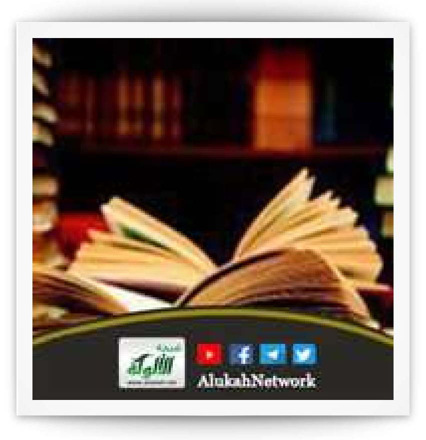
"ثلاث من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان" (خطبة)





تركي بن إبراهيم الخنيزان

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 4/12/2021 ميلادي - 27/4/1443 هجري

الزيارات: 33285

ثلاث من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]؛ أما بعد:

أيها المؤمنون:

إنَّ الإيمانَ له حَلاوةٌ وطَعمٌ يُذاقُ بالقُلوبِ، كما تُذاقُ حَلاوةُ الطَّعامِ والشَّرابِ بالفَمِ، وكما أنَّ الجَسدَ لا يَجِدُ حَلاوةَ الطَّعامِ والشَّرابِ إلَّا عندَ صِحَّتِه؛ فكذلك القَلبُ إذا سَلِمَ مِن مَرَضِ الأهواءِ المُضلَّةِ والشَّهواتِ المُحرَّمةِ؛ وجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ، ومتى مَرِضَ وسَقِمَ لم يَجِدْ حَلاوةَ الإيمانِ، بلْ قدْ يَستحْلِي ما فيه هَلاكُه مِن الأهواءِ والمعاصي.

ومَن وجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ؛ استلذَّ الطَّاعاتِ، وآثَرَها على غيرِها مِن عَرَضِ الدُّنيا، وتحمَّلَ المشاقَّ في سَبيلِ اللهِ تعالى.

يقولُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال: ((ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ بهِنَّ حَلاوَةَ الإيمانِ: مَن كانَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أنْ أنْقَذَهُ اللَّهُ منه، كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ))؛ [متفق عليه].

في هذا الحديثِ العظيمِ، يُرشِدُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثِ خِصالٍ مِن أعْلَى خِصالِ الإيمانِ؛ مَن كمَّلَها وجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ.

فالخَصلةُ الأُولى: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُه أحَبَّ إليه ممَّا سِواهُمَا، ومَحبَّةُ اللهِ تَنشَأُ مِن مَعرفةِ كَمَالِهِ سبحانه، فهو المتَّصفُ بصفاتِ الكمالِ والجلالِ والجمالِ، ويكونُ ذلكَ بالتعرُّفِ على أسمائِه الحسنى وصِفاتِه العُليَا.

كما تَحصُلُ محبةُ اللهِ مِن استشعارِ نِعَمِهِ على العِبادِ وإحسانِهِ إليهم؛ فما مِن نِعمَةٍ إلا وهيَ مِنَ اللهِ تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: 53].

ومَن أحبَّ اللهَ تعالى، قادتهُ محبَّتُهُ لربِّهِ إلى الْتزامِ شَريعتِه وطاعتِه، والانتهاءِ عمَّا نَهى عنه.

ومَن أحبَّ اللهَ، أحبَّ أولياءَهُ وأبغَضَ أعداءَه.

ومَن أحبَّ اللهَ اتبَعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم؛ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: 31]؛ قال الحافظ ابنُ كثير رحمه الله:

"هذه الآيةُ الكريمةُ حاكمةٌ على كُلِّ مَن اِدَّعى محبةَ اللهِ وليسَ هوَ على الطريقةِ المحمدية، فإنه كاذبٌ في دَعواهُ في نَفسِ الأمرِ حتى يَتَّبِعَ الشَّرعَ المُحَمَّدِيَّ، والدِّينَ النَّبويَّ في جميعِ أقوالِه وأفعاله وأحوالِه؛ كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((مَن عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عليهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))؛ [رواه مسلم]".

وقال الحسنُ البصريُّ وغيرُهُ من السَّلَف: "زَعَمَ قومٌ أنهم يُحِبُّونَ اللهَ فابتلاهم اللهُ بهذه الآية، فقال: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾".

عباد الله:

وأمَّا مَحبَّةُ الرَّسول صلى الله عليه وسلم، فهيَ تابعةٌ لمَحَبَّةِ اللهِ، فيكونُ النبيُّ أحبَّ إليه مِن نفسِهِ وولده وأهله والناسِ أجمعين.

يقول صلى الله عليه وسلم: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ))؛ [رواه البخاري].

وعن عبدالله بن هشام رضي الله عنهما قال: ((كُنَّا مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وهو آخِذٌ بيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَقالَ له عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَا، والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، حتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِن نَفْسِكَ، فَقالَ له عُمَرُ: فإنَّه الآنَ، واللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: الآنَ يا عُمَرُ))؛ [رواه البخاري].

ومن أحبَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أطاعَهُ في أوامِرِه واجتنبَ نواهيه، وتأدَّبَ بآدابِه، واقتدى بِهِ، واتَّبعَ سُنَّتَه، وتعلَّمَها، وعلَّمها لغيرِهِ، ودعا الناسَ إليها، وذبَّ ودافَعَ عنها.

أيها المؤمنون:

وأمَّا ثاني الخصالِ التي بها يذوقُ المؤمنُ حلاوةَ الإيمان، فهي: أنْ يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلَّا للهِ، وفي هذا حَثٌّ على التَّحابِّ في اللهِ، وهوَ مِن أَوثقِ عُرَى الإيمانِ، فليستِ المحبَّةُ مِن أجْلِ تَبادُلِ مَنافع وتَحصيلِ أغراضٍ دُنيويَّةٍ، وإنَّما جَمَعَ بيْنَهُما الحُبُّ في اللهِ، ويَلْزَمُ مِن تلك المحبَّةِ: نفْعُ المسلمِ لأخيه المسلمِ، وتَرْكُ إيذائِه؛ كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((المُسلِمُ أخو المُسلِمِ، لا يَظلِمُه، ولا يُسْلِمُه، ومَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه، ومَن فرَّجَ عن مُسلِمٍ كُرْبةً، فرَّجَ اللهُ عنه كُربةً مِن كُرُباتِ يَومِ القيامةِ، ومَن ستَرَ مُسلِمًا ستَرَه اللهُ يَومَ القِيامةِ))؛ [متفق عليه].

وقد جاء في فَضلِ الأُخُوَّةِ والمحبةِ في الله كثيرٌ من الآيات والأحاديث؛ منها قولُهُ تعالى في الحديث القدسيِّ: ((وَجَبَتْ محبتي لِلْمُتَحابِّينَ فِيَّ، والمُتَجالِسِينَ فِيَّ، والمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، والمتزاورينَ فِيَّ))؛ [صححه الألباني].

ومنها أنَّ المتحابِّينَ مِن أَجْلِ اللهِ تبارك وتعالى يُظِلُّهُمُ الله تعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: ((مَن أحبَّ للهِ، وأبغَضَ للهِ، وأَعْطَى للهِ، ومنَعَ للهِ، فقد استَكْمَلَ الإيمانَ))؛ [رواه أبو داود، وصححه الألباني].

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبعُ أحسَنه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه...

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه؛ أما بعد:

أيها المؤمنون:

وأما ثالثُ الخصالِ التي بها يذوقُ المؤمنُ حلاوةَ الإيمان، فهي: أنْ يَكرَهَ المسلمُ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ، كما يَكرَهُ أنْ يُقذَفَ في النَّارِ، فإذا رسَخَ الإيمانُ في القَلْبِ، وتحقَّقَ به، ووجَدَ العبْدُ حَلاوتَه وطَعْمَه؛ أحَبَّه، وأحَبَّ ثَباتَه ودَوامَه، والزِّيادةَ منه، وكَرِهَ مُفَارَقَتَهُ، وكانتْ كَراهَتُهُ لمُفارقتِه أعظَمَ عندَه مِن كَراهةِ الإلقاءِ في النَّارِ.

عباد الله:

إنَّ أغلى ما نَملِكُه دينُنا وإيمانُنا؛ فحريٌّ بِنا أن نتعاهدَ ذلكَ ونحميهِ ونُنَقِّيه؛ حتى لا يطولُ بنا الأمَدُ فتَقسى القلوبُ ويضعُفُ الإيمان.

يقول النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ في جَوْفِ أحدِكُمْ - أي: يَبْلَى ويَضعُف - كَما يَخلَقُ الثَّوبُ، فاسْألُوا اللهَ تعالَى أنْ يُجَدِّدَ الإيمانَ في قُلوبِكمْ))؛ [صححه الألباني].

اللهمَّ جدِّدِ الإيمانَ في قُلُوبنا، وأصلح أقوالنا وأعمالنا وشأننا كله.

اللهم ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه.
